حتى سجنه بالقلعة فاختلف أولاده بينهم وصاروا أحزابا وضعفوا عما في أيديهم فبعث أبو تغلب إلى عزالدولة يضمن منه بلاد الموصل بألف ألف كل سنة واتفق موت أبيه ناصر الدولة في هذه السنة واستقر أبو تغلب بالموصل وملكها إلا أنهم فيما بينهم مختلفين متحاربين وفيها دخل ملك الروم إلى طرابلس فأحرق كثيرا منها وقتل خلقا وكان صاحب طرابلس قد أخرجه أهلها منها لشدة ظلمه فأسرته الروم واستحوذوا على جميع أمواله وحواصله وكانت كثيرة جدا ثم مالوا على السواحل فملكوا ثمانية عشر بلدا سوى القرى وتنصر خلق كثير على أيديهم فإنا  وإنا إليه راجعون وجاؤا إلى حمص فأحرقوا ونهبوا وسبوا ومكث ملك الروم شهرين يأخذ ما أراد من البلاد ويأسر من قدر عليه وصارت له مهابة في قلوب الناس ثم عاد إلى بلده ومعه من السبي نحو من مائة ألف ما بين صبي وصبية وكان سبب عوده إلى بلاده كثرة الأمراض في جيشه واشتياقهم إلى أولادهم وبعث سرية إلى الجزيرة فنهبوا وسبوا وكان قرعويه غلام سيف الدولة قد استحوذ على حلب وأخرج منها ابن أستاذه شريف فسار إلى طرف وهي تحت حكمه فأبوا أن يمكنوه من الدخول إليهم فذهب إلى أمه بميافارقين وهي ابنة سعيد بن حمدان فمكث عندها حينا ثم سار إلى حماه فملكها ثم عاد إلى حلب بعد سنتين كما سيأتي ولما عاثت الروم في هذه السنة بالشام صانعهم قرعوية عن حلب وبعث إليهم بأموال وتحف ثم عادوا إلى إنطاكية فملكوها وقتلوا خلقا كثيرا من أهلها وسبوا عامة أهلها وركبوا إلى حلب وأبو المعالي شريف محاصر قرعويه بها فخافهم فهرب عنها فحاصرها الروم فأخذوا البلد وامتنعت القلعة عليهم ثم اصطلحوا مع قرعويه على هدية ومال يحمله إليهم كل سنة وسلموا إليه البلد ورجعوا عنه وفيها خرج على المعز الفاطمي وهو بإفريقية رجل يقال له أبو خزر فنهض إليه بنفسه وجنوده وطرده ثم عاد فاستأمنه فقبل منه وصفح عنه وجاءه الرسول من جوهر يبشره بفتح مصر وإقامة الدعوة له بها ويطلبه إليها ففرح بذلك وامتدحه الشعراء من جملتهم شاعره محمد بن هانئ قصيدة له أولها ... يقول بنو العباس قد فتحت مصر ... فقل لبني العباس قد قضى الأمر ... وفيها رام عزالدولة صاحب بغداد محاصرة عمران بن شاهين الصياد فلم يقدر عليه فصالحه ورجع إلى بغداد وفيها اصطلح قرعويه وأبو المعالي شريف فخطب له قرعويه بحلب وجميع معاملاتها تخطب للمعز الفاطمي وكذلك حمص ودمشق ويخطب بمكة للمطيع باله وللقرامطة وبالمدينة للمعز الفاطمي وخطب أبو أحمد الموسوي بظاهرها للمطيع وذكر ابن الأثير أن نقفور توفي في هذه السنة ثم صار ملك الروم إلى ابن الملك الذي قبله قال وكان يقال له الدمستق وكان من أبناء المسلمين كان أبوه من أهل طرسوس من خيار المسلمين

يعرف بابن الفقاس فتنصر ولده هذا